

الإحكام لابن حزم

قال أبو محمد هذه صفة ظاهرة من كل مقلد يعرفها من نفسه ضرورة لأنه هوى تقليد فلان فقلده بغير علم ووجدناه لا ينتفع بسمعه فيما يسمع من الآي والسنن المخالفة لمذهبه . ولا انتفع بصره فيما أرى من ذلك ولا بعقله فيما علم من ذلك ووجدناه ترك طلب الهدى من كتاب الله تعالى وكتاب نبيه A وطلب الهدى ممن دون الله تعالى فضلًا بغير فواحسته عليهم وواأسفاه لهم .

وقال تعالى { قل أئذعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا } كلذي ستهوته للشياطين في لأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى لهدى ئتنا قل إن هدى الله هو لهدى وأمرنا لنسلم لرب لعالمين } .

قال أبو محمد وهذا نص فعل المقلد لأنه التزم اتباع من لا ينفعه ولا يضره ولا يشفع له يوم القيامة ولا ينيله من حسناته حسنة ولا يحط عنه من سيئاته سيئة وكذلك دعاه أصحابه إلى الهدى بزعمهم فأكذبهم تعالى وقال { ولن ترضى عنك ليهود ولا لنصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو لهدى ولئن تبعت أهواءهم بعد لذي جاءك من لعلم ما لك من الله من ولي ولا نصير } فلم يجعل هدى إلا ما جاء من عنده تعالى .

وقال تعالى { وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن لا يأمر بللفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون } .

وهكذا فعل المقلدون فإنهم أباحوا لحوم السباع والحرر الأهلية وقد جاء أمر الرسول A بتحريمها وآخذوا الناسي وألزموا شريعة الكفارة المخطيء وقد جاء نص القرآن والسنة بإسقاط ذلك كله فلما أخبروا أن ذلك كله فواحش قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها .

وقال تعالى ذاما لقوم قلدوا أسلافهم وحاكيا عنهم أنهم قالوا { بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون قل أولو جئتم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون }